التعدد الدلالي لصيغة فَعِيل سورتي مريم والشعراء أنموذجا ـ دراسة صرفية دلالية

إيناس إدريس محمود المبروك*
قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة طبرق
Inas.az88@gmail.com
تاريخ الارسال 2025/12/20م تاريخ القبول 2026/2/2م

Semantic Multiplicity of the Form "Fa'eel" in Surahs Maryam and Al-Shu'ara: A Morpho-Semantic Study

Faculty of Arts Tobruk University
Inas Idris Mahmoud Al Mabrouk

Research Summary

The semantic multiplicity of the form (fa‘īl) in the Holy Qur’an refers to instances where Qur’anic commentators have pointed out that the morphological form (fa‘īl) appears in the Qur’anic text in place of, or with the meaning of, another form—such as (fā‘il) or (maf‘ūl). This has been explicitly mentioned by exegetes in their interpretations of verses containing the form (fa‘īl) in the Qur’an**.**

This research examines the phenomenon of semantic multiplicity and its implications. Semantic multiplicity refers to a single word that conveys two or more meanings, whether these meanings are different or closely related, regardless of the cause—be it rhetorical, morphological, or otherwise**.**

The topic of semantic multiplicity is one of the most significant areas of study in linguistics, particularly within the field of semantics. The study of morphological patterns is of great importance, as it reveals differences in strength, nuance, and meaning between forms. Every pattern that follows the form (fa‘īl) carries an intensified meaning; it conveys strength, intensity, and exaggeration in description. Hence, this form tends to have a more powerful rhythm and a stronger expressive impact**.**

In this study, we explore the semantic multiplicity of the form (fa‘īl) in the Holy Qur’an, focusing specifically on Surat Maryam and Surat Ash-Shu‘arā’, from the perspective of how a single morphological form can express multiple meanings within the Qur’anic context**.**

الملخـــص:

التعدد الدلالي لصيغة (فعيل) في القرآن الكريم يقصد بها تلك المواضع التي أشار مفسرو القرآن الكريم إلى أنّ صيغة:(فَعِيل) قد حلّت في ظاهر النص القرآني محل

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

صيغة أخـــرى، أو بمعنى صيغة أخرى، نحو: صيغة (فَاعل)، أو صيغة (مَفْعُول)،وهو ما نصّ عليه صراحة مفسرو القرآن الكريم في أثناء تفسيرهم بعضَ الآيات التي وردت فيها : صيغة (فَعِيل) في القرآن الكريم .

يناقش هذا البحث ظاهرة التعدد الدلالي وأثرها ويقصد بالتعدد الدلالي(اللفظ الواحد الدال على معنيين أو أكثر سواء كان هذان المعنيان مختلفين أو متقاربين وبغض النظر عن السبب الذي أدى إلى ذلك سواء كان بلاغيًا أو صرفيًا أو غير ذلك.

يعدّ موضوع التعدد الدلالي من أهم أبحاث اللسانيات في حقل الدلاليات، وله أهمية وافرة في علم اللسانيات، إنَّ للصيغ ودراستها أهمية قصوى، حيث تُظهر لنا الفرق بين بعض الصيغ الأخرى قوة وضعفا ودلالة، فكل صيغة أتت على فعِيل اكتسبت معنى أقوى صيغة فعيل تعني الشدة والقوة في الوصف بالإضافة إلى المبالغة ،لذلك نجدها أكثر إيقاعا وأشد قوة، وفي هذه الدراسة نبحث عن التعدد الدلالي لصيغة فعيل في القرآن الكريم متمحضا في سورتـــي (مريم والشعراء) من زاوية دلالة الصيغة الواحدة على المعاني المتعددة.

الكلمات المفتاحية: التعدد الدلالي ،تعدد المعاني ، صيغ المبالغة .

المقدمـــــة:

تُعـــد قضية المعنى والدلالة في النص القرآنـــي من القضايا التي انشغلت الأمة الإسلامية بها من أوائل أيامها؛ حيث اختلف علماء التراث في تأويل النص القرآني لإثبات إعجازه، وفي كثير من الأحيان كان هذا الاختلاف بابا لتأويل جديد للمعنى وسبب هذا التأويل يمكن من أن يتضح للكلمة الواحدة استعمالات عديدة في اللغة، فيمكن أن تكون اسم فاعل مثلاً، وفي سياق آخر اسم مفعول ويمكن لكلمة أخرى أن تكون اسم مفعول واسم زمان واسم مكان وهذا أيضاً يحكمه السياق، إن المعاني التي ذكرها علماء التراث في صيغة (فعيل) لهي من العمق والأصالة التي تستدعي للوقوف عند هذه الآراء، يرنو هذا البحث إلى دراسة أسباب التعدد المتعلقة بالمعنى واختلاف التأويل في النص القرآني ومدى إسهام الصيغة الصرفية في هذا التعدد، أن صيغة فعيل من الصيغ الصرفية التي تميزت عن غيرها بكثرة دلالاتها سواء كانت معجمية أم سياقية، ولما تحتويه هذه الصيغة من معانٍ متعددة ،منها: فعِيل مصدر، وفَعِيل بمعنى فاعل ، وفَعِيل بمعنى مفعول وفَعِيل بمعنى مفاعل .

مشكلة البحث:

إن القواعـــد المطردة في اللغة تقتضي أن تدل كل صيغة على معناها، فإن اختيار

القرآن الكريم التعبير بصيغة (فَعِيل) عن معنى: (اسم الفاعل) أو معنى: (اسم المَفْعُول)، إنما هو اختيار واعٍ قد حدد على متطلبات سياقية ومقامية حكمت هذا الاختيار أو الانتقاء الصرفي لهذه الصيغة ،في المستوى التركيبي داخل النص، لذلك يحاول الباحث من خلال هذا البحث الكشف عن مدى إسهام الصيغ الصرفية في تعدد المعانـــي .

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث، بشكل رئيس ومباشر، إلى تقديم دراسة تحليلية لدلالة : (فَعِيل) التي حلّت محلّ غيرها من الصيغ، إلى جانب حصر الصيغ التي قد تحل صيغةُ: (فعيل) محلها في النص القرآني، فالبحث دراسة دلالية تحليلية يهدف من خلال دراسة التعدد الدلالي للصيغ الصرفية وأثره في تعدد المعنى إلى:

1. آراء العلماء حول معاني الصيغة الصرفية المختلفة ونيابة صيغة عن أخرى.
2. الكشف عن المعاني المتعددة للصيغ الصرفية.
3. الكشف عن التعدد الدلالي لصيغة فعيل في سورة مريم، وسورة الشعراء.

أهمية البحث:

للنص القرآني الكثير من الأبعاد الدلالية والجمالية التي يجب تحليلها وتفسيرها للكشف عن وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم في توظيف البنية الصرفية.

المبحث الأول ـ دلالة المبالغة في صيغة فعيل:

صيغة (فَعِيل) إحدى صيغ المبالغة الخمس المشهورة: (فَعّال، ومِفْعَال، فَعُول، وفَعِيل، وفَعِل)، وقد أشار النحاس إلى أنّ صيغ المبالغة، بشكل عام، ومن بينهما صيغة: (فَعِيل)، هي صيغ محولة عن اسم الفاعل "للدلالة على المبالغة في الحدث "[1] وتكراره، ومن ثَمّ فهي ملحقة باسم الفاعل؛ لأنها تكثير لحدثه وفرع له.

تعدُّ صيغة (فَعِيل) مِن أكثر الصيغ تنوعًا من حيث الدلالة، وقد عدّها اللغويون من الصيغ المشتركة التي يجتمع فيها أكثر من معنى، كدلالة على اسم الفاعل، فهي تؤخذ منه وتكون للمبالغة فيه، وتدل أيضا على الصفة المشبهة باسم الفاعل فتأتي لِمَن كان الفعل ملابسا له كالطّبع والخِلقة، نحو: كريم، وعظيم، وبخيل، ولئيم... وغيرها من الصيغ الأخرى، وتجيء صيغة (فَعِيل) للدلالة على اسم المفعول فيكون الوصف عندئذٍ أبلغ من المفعول .

إذا جاءت صيغة (فَعِيل) بمعنى: مَفْعُول، نحو: أَسِير- جَرِيح- حَبِيب- قَتِيل...، بمعنى: مَأْسُور- مَجْرُوح- مَحْبُوب- مَقْتُول، فإن كانت كذلك تساوى فيه المذكر مع المؤنث إذا

ذكر الموصوف.

تقول: رَجُلٌ أَسَيِرٌ، وامْرَأَةٌ أَسِيرٌ- رَجُلٌ جَرِيحٌ ،وامْرَأَةٌ جَرِيحٌ- رَجُلٌ قَتِيلٌ، وامْرَأَةٌ قَتِيلٌ...وهكذا.

قال سيبويه:" وأمَّا فعيل إذا كان في معنى مفعول فهو في المذكر والمؤنث سواء"[2]

وقال ابن مالك في الألفيَّة:

وناب نقْلا عَنْهُ ذو فعِيل نحو فتاةٍ أو فتى كحيل[3]

أما إذا حُذِف الموصوف واستعملت الصيغة استعمال الأسماء لحقتها التاء، تقول : هذه ذبيحةٌ، أو نطيحةٌ أو أكليلةٌ...،أي: مذبوحة أو منطقة أو مأكولة.[4]

واختلف النحاة في نيابة (فَعِيل) عن (مفعول) والصحيح أنها سماعية وليست قياسية؛ لأنك لا تأخذ كل فعل(فعيل) بمعنى: مفعول، فلا تقول من شكر: شكير؛ بمعنى: مشكور، وذهب بعض النحاة إلى أن ذلك مقيس في كل فعل ليس له (فعيل) بمعنى فاعل، نحو :قتيل- سجين - جريح...، فأنت لا تقول قتيل بمعنى قاتل، ولا: سجين بمعنى : ساجن، ولا: جريح بمعنى : جارح، وعلى هذا فنيابة (فعيل) عن (مفعول) قياسية.

وأما إذا كانت (فعيل) بمعنى: (فاعل) لم تكن نيابة (فعيل) عن (مفعول) قياسية، نحو: قدير- عليم - رحيم ...، بمعنى : قادر- عالم- راحم ...،فلا تقول : قدير بمعنى : مقدور ، ولا عليم بمعنى : معلوم، ولا رحيم بمعنى : مرحوم.

يكون (فَعِيل) اسما وصفة، وصيغة (فَعِيل) تأتي من الفعل المتعدي نحو: سميع، وتأتي من الفعل اللازم نحو: طريف، ولفعيل معان كثيرة منها[5]:

- صيغة مبالغة نحو (رَحيم) فهي تفيد المبالغة والتكثير في حدوث اسم الفاعل ،فالمراد به الوصف بكثرة الرحمة .
- صفة مشبهة نحو (كريم) أي هو متصف بالكرم على وجه الاستمرار، فإذا أردت أنه سيقع منه الكرم في الغد قلت: هو كارم غدا ولا تقل هو كريم غد، وكذلك إذا وقع منه كرم في الماضي، قل: هو كارم أمس، ولا تقل : هو كريم أمس .
- اسم فاعل نحو(ظريف) ،وأكثر ما يجيء فَعِيل اسما للفاعل مما كان فعله على فعل لازم نحو ظريف وشريف"[6].
- اسم مفعول نحو(حميد) بمعنى (محمود)، وهذه الصيغة كثيرة في اسم المفعول؛ لأن صيغة فعِيل تدل على الثبوت أو على معنى قريب من الثبوت.

- اسم عين نحو: قميص.
- مصدر لفعل ثلاثي يدل على السير أو صوت نحو: دبيب و صهيل.
- بمعنى أفعل نحو: مشيط بمعنى أمشط.
- بمعنى فعال نحو: صحيح بمعنى صحاح.
- بمعنى فعل نحو: رطيب بمعنى رطب.
- اسم جمع نحو: فريق وبخيل.

صيغة فَعِيل تأتي لدلالة مبالغة اسم الفاعل، والصفة المشبه، وبينهما شيء دقيق لإيجاد يُدرك إلا من مفهوم الدلالة، فإذا كانت الدلالة تفيد الإيجابيّة أو الاختيارية تكون للمبالغة، وإذا أفادت السلبية أو الثبوت، فإنها تكون صفة مشبهة، مثال: كلمة (عزيز) في قوله - تعالى -:﴿ **فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)** البقرة:209، فإنها من أسماء الله الحسنى، تدل على الثبوت وهي تدل على العزة المطلقة من قبل ومن بعد.

جمـــــع (فَعِيل): هناك أكثر من عشر صيغ لجمع فعيل ،فإذا كان وصفا لمذكر عاقل جاز جمعه جمع تكسير على إحدى الصيغ الآتية:

صيغة (فعلاء): وتخلص في الأصل بجمع (فَعِيل) إذا كان وصفا لمذكر عاقل بمعنى(فاعل)في جمع (فعيل).

فإذا كان وصفا لمذكر عاقل جاز جمعه جمع تكسير على إحدى الصيغ الآتية :

1- صيغة (فعلاء) : وتختص في الأصل بجمع (فعيل) إذا كان وصفا لمذكر عاقل بمعنى (فاعل)؛ مثل: رحيم ورحماء، (لأنها بمعنى راحم) وشفيع وشفعاء (لأنها بمعنى شافع). ولذلك كان جمع (سجين) على (سجناء) شاذا في القياس وإن كان جائزا في الاستعمال؛ لأنها بمعنى مسجون وليست بمعنى ساجن.

2- صيغة (فعلى) : وتختص بجمع (فعيل) وصفا لمذكر عاقل إذا كان بمعنى مفعول؛ مثل: قتيل وقتلى (لأنها بمعنى مقتول وليست بمعنى قاتل)، وجريح وجرحى (لأنها بمعنى مجروح).

3- صيغة (أفعلاء) : وتختص في الأصل بجمع (فعيل) وصفا لمذكر عاقل، بشرط أن يكون مضاعفا ؛ نحو: حبيب وأحباء، وخليل وأخلاء. أو معتل اللام ؛ نحو: نبي وأنبياء ، وغني وأغنياء. ولذلك يعد جمع (صديق) على (أصدقاء) شاذا في القياس، وإن كان جائزا في الاستعمال؛ لأنه ليس مضاعفا وليس معتل اللام.

4- صيغة (فعال) : وتختص - في الأصل - بجمع مؤنثه (فعيلة) وصفا. مثل: غليظة وغلاظ وشديدة وشداد وسمينة وسمان... **وأما** جمع الوصف المذكر على هذه

الصيغة (فعال) فهو من باب تغليب صيغة جمع المؤنث على نظيره المذكر، مثل جمع كريم على كرام، فالأصل في جمعه كرماء، وجمع كبير على كبار، فالأصل في جمعه كبراء.....

أما إذا كان (فعيل) اسما فإنه يكسر على إحدى الصيغ الآتية :

5- صيغة (فعل) بضم الفاء والعين : وتختص - في الأصل - بجمع (فعيل) إذا كان اسما مذكرا؛ نحو: سعير وسعر، وقبيل وقبل.. وقد يجمع (فعيل) المؤنث عليها قياسا على لفظ (فعيل) المذكر، مثل: سبيل وسبل.

6- صيغة (أفعلة) : وتختص - في الأصل - بجمع (فعيل) اسما مذكرا، بشرط أن يكون مضاعفا أو معتل اللام، مثل: جنين وأجنة، وسرير وأسرة، ودليل و أدلة.

وقد يجمع عليها (فعيل) الوصف المذكر قياسا على لفظ الاسم المذكر، وذلك نحو: عزيز وأعزة وذليل وأذلة.

7- صيغة (فعائل): وتختص- في الأصل- بجمع الاسم المؤنث على وزن (فعيلة)؛ مثل قبيلة وقبائل وحديقة وحدائق وكتيبة وكتائب... وقد يجمع عليها الوصف المذكر على وزن (فعيلة)، وذلك قياسا على لفظ الاسم (فعيلة) المؤنث، مثل (خليفة وخلائف)، إذ الأصل أن يجمع على (خلفاء)؛ لأنه وصف مذكر عاقل بمعنى فاعل.

8- صيغة (أفعل) بضم العين : وتختص - في الأصل - بجمع الاسم المؤنث تأنيثا سماعيا (أي بدون علامة التأنيث)؛ مثل : يمين وأيمن.

هذه هي الصيغ القياسية الأصلية في جمع(فعيل) ومؤنثه (فعيلة).

وهناك صيغ سماعية أخرى ليس لها قاعدة في جمع (فعيل) منها :

9 - صيغة أفعال؛ مثل: شريف وأشراف

10- صيغة فعالى؛ مثل: أسير وأسارى.

وهذا كله بالإضافة إلى صيغة الجمع السالم.

11- جمع المذكر السالم :

وهو الأصل في جمع الوصف المذكر العاقل على وزن (فعيل) أو غيره؛ مثل : قليلون، نبيون، بريئون، خبيثون.. حيث يقول سيبويه مما جاء على فَعِيل، قال:" واعلم أنه ليس شيء من ذا يكون للآدميين يمتنع من الواو والنون[7] ويضرب أمثلة على ذلك : ظريفون وطويلون...، ومعنى أنه يجوز لنا أن نجمع (ظريف) على ظريفون، و(طويل) على طويلون...، فلا مانع عنده مليئة بالواو والنون، ولكن ليس معنى هذا أن كل (فَعِيل) ينطبق عليه هذا القول، فمثلا كما ذكرنا أن فَعِيل بمعنى (مفعول) لا يجمع جمع سلامة بل القياس فيه أن يكسر على وزن فَعْلى، فلا يصح أن يقال في

(جريح) جريحون.

قال تعالى:(**إِنَّ هَؤُلَاء لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ**) الشعراء الآية:54، الملاحظ أنّ (قليلا) وردت بلفظ الجمع مرة واحدة في القرآن الكريم، كما ذكرنا في الموضع السابق، (قليل) جمع مذكر سالم ،يقول أبو جعفر النحاس: (قليلون) جمع سالم كما يقال:(أحَدُون)[8]، يقول الزمخشري: والشرذمة الطائفة القليلة، ومنها قولهم: " ثوب شراذم للذي بَلِيَ وتقطَّع قطعًا. ذكرهم بالاسم الدالِّ على القلةِ ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كلّ حزب منهم قليلا واختار جمع السلامة الذي هو للقلة وقد يجمع القليل على أقلَّةٍ وقُلُلٍ، ويجوز أن يريد بالقلب الذلة والقماءة ولا يريد قلة العدد، والمعنى: أنهم لقلتهم لا يبالي بهم ولا يتوقع غلبتهم"[9]، وعلى ذلك أن (فعيلا) إذا جاء جمع مذكر سالما أفاد معنى القلة والضعف وإذا جاء(فعيل) في حالة الأفراد وأفاد الجمع فأنه يعني القوة والكثرة وهذه ميزة جديدة نستنتجها من فعيل الذي يستوي فيه المفرد والجمع.

12- جمع المؤنث السالم : وهو الأصل في جمع الوصف المؤنث على وزن (فعيلة) مثل: خبيثات، جميلات، طبيبات...

المبحث الثاني ــ دراسة تحليلية دلالية لصيغة فعيل في سورتي مريم والشعراء:

تتميز صيغة: (فَعِيل)، من بين كثير من صيغ المبالغة، بثرائها الدلالي وتنوع الدلالات الاستفادة منها في مستواها التركيبي، داخل التركيب، حيث يمكن أنْ تَرِد في التركيب بمعنى: (فَاعِل)، أو (مُفْعِل)، أو (مَفْعُول)أو ...، ومن صور تنوع دلالات صيغة (فَعِيل) ما يلي:

أولًا- فعيل بمعنى اسم مفعول: قد ترد (فَعِيل) بمعنى: اسم المفعول داخل التركيب في القرآن الكريم، ولكنها لا تخلو من عنصر المبالغة في الحدث، والمبالغة في صيغة (فعيل) التي ترد بمعنى: اسم المفعول هي المبالغة في الحدث الواقع على فَاعِل معين . وردت (فعيل) بمعنى اسم المفعول في الموضع الآتي: قال – تعالى- : ﴿ **وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً**)سورة مريم:25 ، وذكر الألوسي في إيضاح دلالة كلمة (جَنِيًّا) داخل التركيب، في الآية السابقة أنّ" (جَنِيًّا) أي: مجنيًا، فـ: (فعيل) بمعنى: (مفعول) أي: صالحا للاجتناء...، وقيل:(فَعِيل) بمعنى: (فَاعِل) أي: رُطبًا طريا"[10]

- يذكر القرطبي في إيضاح دلالة كلمة :(تَقِيًّا) في قوله تعالى: (**قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّاً**) سورة مريم:18

أنّ "(تَقِيّ): (فَعِيل) بمعنى: (مَفْعُول)،أي كنت ممن يبقى منه"[11]

وقد اطردت دلالة: (مفْعُول) مع كلمة:(تَقِي) في كل مواضعها.[12]

- وردت كلمة: (صَدِيق) على وزن (فَعِيل) في قوله تعالى:(**فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ**) سورة الشعراء: 100-101

يذكر ابن عاشور في دلالة كلمة: (صديق) أنّ"(الصَّديق) :(فَعِيل)بمعنى :(فَاعِل)،وهو الصادق في المودة"[13].

- وفي موضع آخر من سورة الشعراء قال تعالى: ﴿ **وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ**) سورة الشعراء : 148.

يذكر الطبري في إيضاح دلالة كلمة (هَضِيم) داخل التركيب، في الآية الكريمة السابقة أنّ: "أولى الأقوال في ذلك بالجواب أم يُقَال:(الهضيم):هو المتكسر من لينه ورطوبته، وذلك من قولهم: هضم فلان حقه، إذا انتقصه وتحيفه، فكذلك الهضم في الطلع، إنما هو التنقص منه من رطوبه ولينه، إمّا بمسّ الأيدي، وإمّا بركوب بعضه بعضا، وأصله: (مَفْعُول) صرف إلى :(فَعِيل).[14]

- وفي قوله تعالى- :﴿ **قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ**) سورة الشعراء:18. يذكر الألوســـي في إيضاح دلالة كلمة :(وليدًا) في الآية السابقة أنّ:" (الوليد) (فَعِيل) بمعنى: (مفْعُول) ،يُقَال لمن قرب عهده بالولادة".[15] ، وقال الزمخشري: " الوليدُ الصبيُّ لقربِ عهدِهِ من الولادَةِ"[16] ، وقد ذكر ابن منظور أيضا أن الوليد هو الطفل فعيل بمعنى مفعول[17].

إن العدول عن صيغة (مفعول) لصيغة (فَعِيل) إنما يكون لغرض دلالي وهو الدلالة على الاستمرار والدوام وثبات الصفة؛ سواء أكانت من باب صيغة المبالغة أو الصفة المشبهة، حيث في (فعيل) بمعنى (مفعول) يدل على أن الوصف قد وقع على صاحبه بحيث أصبح سجية له أو كالسجية ثابتا أو كالثابت، فتقول: (هو محمود) و(هو حميد) أبلغ من (محمود)؛ لأن حميدا يدل على أن صفة الحمد له ثابتة[18].

وأقيم فعيل مقام مفعول لأنه أبلغ منه ،ولهذا لا يقال لمن جرح أحمله جريح، ويقال له مجروح.[19]

صيغة (فَعِيل) بمعنى (مفعول) تدل على الثبات أو على معنى قريب من الثبات، بخلاف صيغة (مَفْعُول) الدالة على الحدوث من ناحية، ومن ناحية أخرى أن صيغة (مفعول) تحتمل الحال والاستقبال ولا تحتمل غيرها.[20]

ثانيا ـ فعيل بمعنى اسم الفاعل :

قد لوحظ في تحليل صيغة (فَعِيل) التي ترد بمعنى : اسم الفاعل ،هي مبالغة في الحدث الواقع من فَاعِل معين .

وردت صيغة (فَعِيل) في كثير من آيات القرآن الكريم، ففي قوله تعالى:(**قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً**) سورة مريم: 20، وردت كلمة(بَغيّ) في القرآن الكريم في هذا الموضع فقط، ويذكر ابن الجوزي في إيضاح دلالة كلمة: (بَغيًّا)، أنّ (البغيّ): الفاجرة الزانية التي تبغى الرجال، قال ابن الأنباري: وإنما لم يقل (بغيَّة) لأنه وصف يغلب على النساء، فقلَّما تقول العرب: رجل بغيّ، فيجري مجرى: (حائض، وعاقر)، وقيل: لم يقل: (بغيَّة)؛ لأنه مصروف عن وجهه، فهو (فَعيل) بمعنى: (فَاعِل)[21]

ومن آراء ابن جني في (بَغِيّ) التي بمعنى (الفاجرة) أن زنتها (فَعِيل) لا (فَعُول) ،ويقول الزمخشري في الكشاف في تفسير هذه الآية الكريمة: " البغي: الفاجرة التي تبغي الرجال وهي فَعُول عند المبرد : بَغُويٌ، فادّغمتْ الواو في الياء، وقال ابن جني في كتاب التمام: هي فعيل، ولو كانت فعولا لقيل: بَغوّ؛ كما قيل: فلان نَهُوّ عن المنكر وقد ردّ على احتاجه بأن نَهُوّ في عِداد الشّاذ فلا يقاس عليه، وإنما قياسه نَهِيّ.[22]

ومما لاشك فيه أنّ المفسرين كانوا على وعي بدور السياق وأثره في تفسيرهم للقرآن .

وردت صيغة (فَعِيل) في سورتي مريم والشعراء بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول:

- وردت(فعيل) بمعنى اسم المفعول في الموضع الآتي: قال تعالى: (**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً**) سورة مريم:25

ذكر الألوسي في إيضاح دلالة كلمة (جَنِيًّا) داخل التركيب، في الآية السابقة أنّ" (جَنِيًّا) أي: مجنيًا، فـ(فعيل) بمعنى : (مفعول) أي : صالحا للاجتناء...، وقيل:(فَعِيل) بمعنى: (فَاعِل) أي: رُطبًا طريا"[23]

- وردت (سَوِيّ) في قوله تعالى: (**قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً**) سورة مريم:10.

يذكر ابن عاشور في إيضاح دلالة كلمة :[سَوِيّ] داخل التركيب في الآية الكريمة السابقة أنّ " (سويّ): (فَعِيل) بمعنى:(مَفْعُول)، يستوي الوصف به الواحد والواحدة والمتعدد منهما"[24]

- قد وُصِفَ شرابُ أهلِ النّار بأنه : (حَمِيم)،وفي هذا الموضع يطّرد ورود كلمة :
- (حَمِيم) بمعنى:(مَفْعُول)،أي : (مَحْمُوم) ،كما وردت كلمة(حَمِيم) مقصودًا
- بها:(الصديق المقرب)،كما في قوله تعالى: (**فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ**)

- سورة الشعراء100-101.

ومعنى : (الحميم) المحمم، أي : المقرب؛ لأن معنى:(الحامّة) "خاصَّة الرجل من أهله وولده، يُقَال: كيف الحامَّة والعامة؟، قال الليث: و(الحَميمُ) القريب الذب توَدُّه ويَوَدُّكَ،(والحامَّةُ)خاصةُ الرجل من أهله وولده وذي قرابته، يُقَال: هؤلاء حامَّتُه ،أي: أَقرباؤه، وفي الحديث:(اللهمَّ هؤلاء أهلُ بيتي وحامَّتي، أذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ وطَهِّرْهم تطهيرًا)،[25]، وهو ما يشير إلى أنّ (الحميم) في مثل هذه الآيات ليست بمعنى:(مَفْعُول)، وإنما هي بمعنى:(فَاعِل) أي:(حامّ)،أو بمعنى:(مفعّل)،أي (مُحَمّم). نلاحظ مما سبق اختلاف صيغة (فَعِيل بمعنى اسم الفاعل) عن (فعيل بمعنى اسم المفعول) بأنها تُلحق بها تاء التأنيث في صيغة (فَعِيل بمعنى اسم الفاعل) نحو: شريفة، وكريمة، ورحيمة،[26] في حين أن صيغة (فَعِيل بمعنى اسم المفعول) يستوي فيها المذكر والمؤنث من غير تاء .

توظيف البنية الصرفية ودلالتها:

دلالات اختيار التعبير بصيغة فَعِيل حينا ،وباسم الفاعل و اسم المفعول حينا آخر في القرآن الكريم ،مراعاة لمتطلبات السياق ومقام الحال ، والملاحظ أنه لا يجوز الفصل بين الدلالة الصرفية والدلالة التركيبية ،في البحث عن الدلالة العامة للنص ، "أريد أن أقول إنّ أول وأهم ما ينبغي أن يقال هو إن من الضروري أن ندرس البناء الصرفي بطريقة جمالية ،ومعنى ذلك ...أن نكون على استعداد لإلغاء الدلالات المباشرة المتعلقة بالبناء الصرفي ،أو وضعها في حال أقرب إلى الكمون والغموض"[27] وردت صيغة المبالغة (عَلِيم) في القرآن الكريم (162) مائة واثنين وستين موضعاً، وقد ذكر المفسرين أنّ: (عَلِيم) في معظم هذه المواضع بمعنى : (عَالِم)، وقد وردت (عَلِيم) في عدد من السياقات ،ومن ذلك، كما في قوله تعالى: (**قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ**) سورة الشعراء:34-37.

وفي هذا السياق نلاحظ أنّ المتكلم بداية هو فرعون ، والرد من كان من ملئه، لقد تحيَّرَ فرعون لما أبصر الآيتين وبقى لا يدري: أي طرفيه أطول ؟ حتى زلّ عنه ذكر دعوى الإلهية وحطَّ عن منكبيه كبرياء الربوبية وارتعدت فرائصه وانتفخ سحره خوفا وفرقا وبلغت به الاستكانة لقومه الذين هم بزعمه عبيده وهو إلههُم أن طفق يؤامرهم ويعترف لهم بما حذر منه وتوقعه وأحسَّ به من جهة موسى عليه السلام وغلبته على ملكه وأرضه[28]، وقوله:(**إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ**) قول باهت إذا غلب ومتمحِّل إذا ألزم

،وعارضوا قوله: (**إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ**) بقولهم بكلِّ سحَّارٍ فجاءوا بكلمة الإحاطة، وصفة المبالغة ليطامنوا من نفسه ويسكنها بعضَ قلقه.

ومن ثم كان التعبير من ملأ فرعون بصيغة المبالغة (فَعَّال) تهدئة لفرعون ومراعاة لحالته النفسية التي انتابها القلق من هول ما رأى من موسى عليه السلام، أما دلالة صيغة المبالغة (عَلِيم) فهي ثابتة في كلا السياقين، لتدل على المبالغة في اتصاف الساحر بالعلم، لأن المقام لا يقتضي إلا أن يكون الساحر، أو السحاري عليما،" وكأنّهم فهموا شدة قلقه، فسكنوه بالتعبير بأداء الإحاطة وصيغة المبالغة فقالوا:(**بِكُلِّ سَحَّارٍ**) أي: بليغ السحر"[29].

النتائـــــــج:

ـ أنّ صيغة (فَعِيل) التي قد ترد بمعنى: اسم الفاعل، أو بمعنى: اسم المفعول، داخل التركيب في القرآن الكريم ، لا تخلو من عنصر المبالغة في الحدث.

ـ لا يجوز الفصل بين معطيات الدلالة الصرفية ومعطيات الدلالة التركيبية، في البحث عن الدلالة العامة للنص.

ـ جاءت صيغة (فعيل) لمعان كثيرة في اللغة.

ـ صيغة (فعيل) لها أبعاد دلالية يحددها السياق.

ـ تعدد معاني صيغة (فعيل) يدل على سعة اللغة العربية.

ـ أن القرآن الكريم يمثل الصورة المثلى التي تتجلى فيها مختلف الظواهر اللغوية التي من بينها التعدد الدلالي لصيغة (فعيل)، فقد جاءت لمعاني المبالغة، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة.

ـ أن التعدد الدلالي كان سببًا في ثراء المعنى في النص القرآني .

ـ تختلف صيغة (فعِيل):بمعنى (فاعل)،عن صيغة (فعِيل) بمعنى (مفعول) بأنَّ الأولى تلحق بهاء تاء التأنيث المتحركة ،وأنّ الثانية يستوي فيها المذكر والمؤنث من دون تاء.

ـ جاءت صيغة فعيل اسما وصفة، ونابت عن اسم الفاعل، وأتت بمعنى (فاعل)،وبمعنى (مفعول)ومفاعل، وبمعنى (مفعِل) بكسر العين، وبمعنى(مُفْعَل) بالفتح، وأتت كذلك اسما للمكان، واسما للآلة وأتت ظرفا، وأتت تدل على المبالغة، وصفة مشبهة وقامت مقام الجمع وهي بصيغة الإفراد.

ـ تنوع عملها فجاءت جمع مذكر سالما، واسم جمع وجمع تكسير، وأتت في قضية

التذكير والتأنيث.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــــش:

1. الصرف الكافي 201-202.
2. الكتاب سيبويه:3\647.
3. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك بهاء الدين عبدالله بن عقيل ،3\138.
4. الألوسي ،روح المعاني 16\ 85.
5. ينظر: البحر المحيط ،ج1\76-77.
6. المبرد، المقتضب ،ج2\144.
7. الكتاب لسيبويه، ج3\635.
8. إعراب القرآن للنحاس،ج3\ص180.
9. الكشاف للزمخشري، ج3\ص 277.
10. القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن،5\4130.
11. ينظر أيضا الموضعان : مريم :63،13.
12. ابن الجوزي، زاد المسير، 5/ 217
13. ابن عاشور ،التحرير والتنوير ،18 |302.
14. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن،19|381.
15. ابن منظور ،لسان العرب ،مادة [و.ل.د]
16. الألوسي، روح المعاني 19|111.
17. ابن عاشور، التحرير والتنوير،16\73.
18. ينظر : صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن ،ص213.
19. شرح شذور الذهب، ص 102.
20. السامرائي ،معاني الأبنية في العربية ،ص54.
21. ابن منظور ،لسان العرب، مادة:(ح.م.م).
22. ينظر: ابن جني، الخصائص ،ج1،ص48.
23. الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف ،ص 74.
24. الزمخشري، الكشاف، ج3/ ص370.
25. ينظر: الزمخشري ،الكشاف،ج11/3.
26. ينظر : السيوطي ،المزهر في اللغة 2\192.
27. (الدكتور) تامر سلوم، نظرية اللغة والجمال في النقد الأدبي ،ص99.
28. الكشاف للزمخشري،ج3/ ص274-275.
29. البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،14\30.